الرسالة البابوية فى عيد الميلاد المجيد

28 كيهك 1676 - 7 يناير 1960

باسم الآب و الابن والروح القدس اله واحد آمين

من كيرلس السادس:
بنعمة الله بابا الإسكندرية و بطريرك الكرازة المرقسية :

إلى إخوتنا الأحباء صاحب الغبطة بطريرك جاثليق أديس أبابا و أثيوبيا , و إلى أصحاب النيافة المطارنة و الأساقفة .

و إلى أبنائنا المباركين القمامصة و القسوس و الشمامسة و سائر الإكليريكيين , و الشعوب المحبة للمسيح فى كل أقاليم الكرازة المرقسية .

سلام و نعمة و بركة و محبة مع أصدق تهانينا بعيد ميلاد فادينا ربنا و إلهنا و مخلصنا يسوع المسيح الذى تفضل فى ملء الزمان , و نظر إلى ذلنا , و نزل إلى أرضنا , و عاش بيننا كأنه واحد منا , و شابهنا فى كل شئ فيما عدا الخطيئة وحدها .

إنه الأزلى الأبدى الكائن مع الآب و الروح القدس فى جوهر واحد , و طبيعة إلهية واحدة من غير إفتراق , و لا إنقسام , و لا إنفصال . فالأقانيم ثلاثة , و لكن الله واحد (1كو 12 : 6) . و الأقنوم الثانى هو الذى نزل من السماء و حل فى بطن السيدة العذراء مريم و إتخذ منها جسدا , و هكذا إتحد لاهوت الكلمة بالناسوت الذى أخذه من مريم , و صيره واحدا معه بدون إختلاط , و لا إمتزاج و لا تغيير كما يقول الإنجيل المقدس " و الكلمة صار جسدا , و حل بيننا و رأينا مجده " (يو 1 : 14) .

و من ثم فإن المولود من مريم العذراء هو إبن الله بالحقيقة " نور من نور إله حق من إله حق . مولود غير مخلوق . كائن مع الآب فى جوهره واحد من الأزل و إلى الأبد " . لقد ولد المسيح , و ليس له إبتداء , و تجسد , و لم يزل هو الكائن الذى كان , و الدائم إلى الأبد . حقا عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد (تى 3 :16) " و لم يصعد أحد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن البشر الذى هو فى السماء " (يو 3 : 13) . فلا فرق اذن بين أن يكون مولود بيت لحم هو الكلمة المتجسد , أو هو الله الظاهر فى الجسد , أو هو ابن الله فى طبيعته و جوهره . إن أبوة الله للمسيح ليست كما ظن البعض بجهالة من قبيل أبوة الله لجميع البشر , لأن آدم قد سمى ابن الله (لو 3 : 38) .

و نحن ندعو الله " أبانا الذى فى السموات " (مت 6: 9) . و لكن ما أبعد الفرق بين بنوة المسيح , و بنوة الإنسان لله . تلك بنوة طبيعية , و هذه بنوة نسبية . تلك بنوة حقيقية , و هذه بنوة مجازية . فالمسيح سمى ابن الله للدلالة على أنه من طبيعة الله و جوهره . أما الإنسان فحاشا أن يكون إبنا لله بالطبيعة , و الجوهر , و إنما بنوته بالفضل و الإنعام كقول الكتاب " أما الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أبناء الله الذين يؤمنون بإسمه " (يو 1 : 12) .

و إذا كان السيد المسيح له المجد قد سمى نفسه " بابن الإنسان " أو " ابن البشر " فهو من قبيل الإتضاع , و لأنه لبس صورة الناس فى تجسده المنيف " إذ هو فى صورة الله لم يكن يعتبر مساواته لله إختلاسا لكنه أخلى ذاته آخذا صورة العبد صائرا فى شبه البشر " (فى 2 : 6 ,7) .

أما انه ابن الله بالطبيعة و الجوهر , فهذا يتضح من نداء الآب من السماء مشيرا الى الإبن الصاعد من نهر الأردن " هذا هو إبنى الحبيب الذى به سررت " (مت 3 : 17) , (مر 1 : 11) . و مرة أخرى على جبل التجلى " هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت له إسمعوا " (مت 17 : 5) , (لو 9 : 35) . كما يتضح من بشارة رئيس الملائكة جبرائيل إلى سيدتنا , و فخر جنسنا " فالمولود منك قدوس , و إبن الله يدعى " (لو 1: 35) , و من قول إنجيل القديس يوحنا " الله لم يره أحد قط . الإبن الوحيد الجنس الكائن فى حضن الآب هو الذى خبر " (1 : 18) . و من قول ربنا يسوع نفسه عن ذاته " لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد " (يو 3 : 6) .

فلنحذر يا أحبائى الضلالات , و لا نخلط بين بنوة الناس عامة لله و بين بنوة المسيح الخاصة , و الوحيدة , و الفريدة لله . فبنوة المسيح تعنى أن المسيح الذى ظهر فى العالم هو بعينه الله الظاهر فى الجسد فقد قال له المجد " من رآنى فقد رأى الآب " (يو 14 : 9) , كما قال أيضا " أنا و الآب واحد " (يو 1 : 3) .

و الآن يا أحبائى و إكليل ابتهاجى فى يوم ربنا يسوع المسيح مجدوا الله . و سبحوه , و إنشدوا مع الملائكة قائلين " المجد لله فى الأعالى و على الأرض السلام و بالناس المسرة " (لو 2 : 14) . هللوا مع كل الخليقة لأن رب الأنام شاء أن يفتقد الإنسان بخلاصه , فنزل من السماء , و تمشى بيننا و لو كان ظهر لنا بلاهوته علنا لإحترقنا , و فنينا إذ قال تعالى " الإنسان لا يرانى و يعيش " (خر 33 : 20) لهذا فقد كلمنا فى إبنه , و أخفى لاهوته فى جسم بشريته , و علمنا وسائط الخلاص . وتمم بذاته فدائنا لينقلنا إلى ملكوته السمائى . و إذا كنا نفرح لهذا كله فليكن فرحنا روحانيا , و بهجتنا بمخافة الله , و تقواه حتى نكون جديرين بجلال التضحية التى ضحاها الرب من أجلنا .

عيدوا يا إخوتى و أبنائى عيدا لمجد الله , و ادخلوا المسرة فى كل قلب , عزوا الحزانى . كفكفوا دموع اليتامى . شددوا الأيادى المرتخية , و الركب المخلعة ثبتوها . إبعثوا الرجاء فى اليائسين . و إفتقدوا المرضى , و المجربين , و أحسنوا إلى الفقراء و المعوزين , و إذكروا أن المسيح مخلصنا ولد فى مزود للبقر ليجبر كسر المذلين و المحرومين , إصنعوا الخير للجميع , و لا تفرقوا فى الخير بين أجناس الناس , و ألوانهم و عقائدهم , و إصنعوا سلاما بين الإنسان و صاحبه , فسيحكم رب السلام , و صانعه و نحن نسأل المسيح إلهنا أن يصون سلام الشعوب , و يحرك قلوب الخطاة للتوبة , و الرجوع إلى الله , و إلى طلب الخلاص لنفوسهم .

و نصلى من أجل شعوب الكرازة المرقسية , و خدامها فى الجمهورية العربية المتحدة , و اثيوبيا , و اريتريا , و فى النوبة و السودان , و أوغندا و ليبيا . و جنوب أفريقيا . و فى مدينة إلهنا أورشليم و شرق الأردن و فلسطين .

و نضرع إلى الله أن يوفق بالسداد السيد الرئيس الجليل جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة . و الأخ المحبوب الأرثوذكسى صاحب الجلالة الإمبراطور هيلاسلاسى الأول إمبراطور أثيوبيا , و جلالة الإمبراطورة و الأمراء , و سائر الملوك و الرؤساء و الحكام فى جميع أقاليم الكرازة المرقسية , و فى العالم بأسره .

و لعظمته تعالى أجزل الشكر , و أعظم التسبيح .